

قِصَّةُ الغَدِيرِ

المحتويات

- ٣ نزول جبرئيل في غدير خمّ وتوقف رسول الله صلى الله عليه وآله
- ٧ رواية أخرى لخطبة رسول الله صلى الله عليه وآله في غدير خمّ
- ٨ تهنئة الصحابة وزوجات النبي أمير المؤمنين عليه السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ

ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الآن إلى قيام يوم الدين
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

قال الله الحكيم في كتابه الكريم:

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ
إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾^(١)

نقل موفق بن أحمد خطيب خوارزم الأبيات التالية عن الصاحب بن عباد:

حُبُّ النَّبِيِّ وَ أَهْلِ الْبَيْتِ مُعْتَمِدِي
أَيَّا بَنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ أَفْضَلَ مَنْ
يَا قُدْوَةَ الدِّينِ يَا فَرْدَ الزَّمَانِ أَصْخ
هَلْ مِثْلُ سَبْقِكَ فِي الْإِسْلَامِ لَوْ عَرَفُوا
هَلْ مِثْلُ عِلْمِكَ إِنْ زُلُوا وَإِنْ وَهِنُوا
هَلْ مِثْلُ جَمْعِكَ لِلْقُرْآنِ تَعْرِفُهُ
إِذَا الْخُطُوبُ أَسَاءَتْ رَأَيْهَا فِينَا
سَادَ الْأَنَامِ وَسَاسَ الْهَاشِمِيِّينَا
لِمَدْحِ مَوْلَى يَرَى تَفْصِيلَكُمْ دِينَا
وَ هَذِهِ الْخَصْلَةُ الْغَرَاءُ تُلْفِينَا
وَ قَدْ هَدَيْتَ كَمَا أَصْبَحْتَ تَهْدِينَا
لَفْظًا وَ مَعْنَى وَ تَأْوِيلًا وَ تَبْيِينَا

(١) الآية ٦٧، من السورة ٥: المائدة.

هَلْ مِثْلُ حَالِكَ عِنْدَ الطَّيْرِ تُحْضِرُهُ
هَلْ مِثْلُ بَدَلِكَ لِلْعَانِيِ الْأَسِيرِ وَكَلِّ
هَلْ مِثْلُ صَبْرِكَ إِذْ خَانُوا وَإِذْ خَتَرُوا^(٢)
هَلْ مِثْلُ فَتْوَاكَ إِذْ قَالُوا مُجَاهِرٍ
يَا رَبِّ سَهْلٌ زِيَارَاتِي مَشَاهِدُهُمْ
يَا رَبِّ صَيْرٌ حَيَاتِي فِي مَحَبَّتِهِمْ
بِدَعْوَةٍ نَلْتَهَا دُونَ الْمُصَلِّينَا
طُفْلِ الصَّغِيرِ وَقَدْ أُعْطِيَتْ مَسْكِينَا
حَتَّى جَرَى مَا جَرَى فِي يَوْمِ صَفِينَا
لَوْ كَا عَلَيَّ هَلَكْنَا فِي فَتَاوِينَا
فَإِنَّ رُوحِي تَهْوَى ذَلِكَ الطُّيْنَا
وَمَحْشَرِي مَعَهُمْ أَمِينَ آمِينَ^(٣)

نزل جبرئيل في غدير خم وتوقف رسول الله صلى الله عليه وآله

خرج النبي الأكرم صلى الله عليه وآله من مكة و معه جميع حجّاج بيت الله الحرام، و ذلك في اليوم الرابع عشر، متوجّهاً إلى المدينة. و ذكر المؤرّخون أنّ حجّاج المدينة الذين كانوا معه، مائة و عشرون ألفاً، أو مائة و أربعة و عشرون ألفاً؛ ذلك لأنّ هذا الحجّ جاء بعد إعلان مسبق عنه، حتّى أنّ النبيّ أخبر أهل القرى و الأطراف أنّه عازم على الحجّ، فمن تمكّن فليلتحق به. فلهذا حجّ أهل المدينة كلّهم بما فيهم نساؤهم، و لم يتخلف إلاّ العجزة و المرضى، و خلت المدينة من أهلها.

وخطب النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلّم عدّة مرّات موصياً بأهل البيت و لزوم الرجوع إلى الكتاب و العترة. و بذل قصارى جهده لتمهيد الأرضيّة للإعلان العامّ عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام. و ما إن حلّت قافلته غدير خمّ قرب الجحفة^(٤)، حيث مفترق الطريق التي تؤدّي إلى المدينة و مصر و الشام، هبط عليه الأمين جبرئيل مرّة أخرى بهذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ

(٢) خَتَرَ فلاناً: غَدَرَ به أقبح الغدر، فهو خاتِر و ختار. (م)

(٣) «مناقب الخوارزمي» طبعة النجف، الفصل السابع، ص ٥٥ و ٥٦.

(٤) الجحفة: قرية كبيرة ذات منبر على طريق مكة على أربع مراحل. (كانت تقام فيها صلاة الجمعة و الخطبة). و كان اسمها مَهْيَعَة، و سمّيت الجحفة لأنّ السبيل أجحفها. و بينها و بين البحر ستّة أميال. («مراسد الاطلاع» ج ١، ص ٣١٥) و الغدير ما غودر من ماء المطر في مستنقع صغير أو كبير، غير أنّه لا يبقى في القبط. و خمّ قیل: رجُل، و قیل: غنْصَة، و قیل موضع تصبّ فيه عين. و قیل: بئر قريب من الميثب حفرها مرّة بن كعب. نسب إلى ذلك غدير خمّ. و هو بين مكة و المدينة. و قیل: على ثلاثة أميال من الجحفة. و قیل على ميل. و هناك مسجد للنبيّ صلى الله عليه وآله. («مراسد الاطلاع» ج ١، ٤٨٢).

إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٥﴾.

و أجمع المؤرخون أنّ هذه الآية نزلت في غدير خمّ في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة، مع أنهم اختلفوا في اليوم هل كان يوم الأحد أم يوم الخميس؟ و في ضوء ما ذكرناه في المباحث المتقدمة، فإنّ اليوم لابدّ من أن يكون يوم الأحد.^(٦)

و هنا يأمر جبرائيل رسول الله أن يتوقّف، و يعلن عليّاً سيّداً و مولياً و إماماً للخلق. و يبلغ الناس ما بلغه الله به عن ولاية عليّ عليه السلام. و أنّ عليّاً هو الوليّ و المولى لجميع الناس، و طاعته واجبة عليهم جميعاً.

و في تلك اللحظات حيث وصل المتقدّمون في القافلة منطقة الجحفة، و المتأخرون لم يلحقوا برسول الله، توقّف النبيّ صلّى الله عليه وآله في الغدير، و أمر أن يرجع المتقدّمون الذين كانوا قد وصلوا إلى الجحفة، و انتظر المتأخّرين ريثما يلتحقون. و هكذا وقف الجميع. و كانت هناك خمس شجرات كبيرة متّصلة ببعضها ببعض و هي من جنس السمر،^(٧) فأمر بكنس ما تحتها و تنظيفه. و كذلك أمر أن لا ينزل و يجلس تحتها أحد.

و لما التحق جميع الحجاج بنبيهم واجتمعوا معه، و تمّ تنظيف ذلك المكان، جاء النبيّ الأعظم فاستظلّ بالأشجار و كانت صلاة الظهر قد حان وقتها. و أمر فجاء الناس كلّهم وصلّوا معه صلاة الظهر، و كان ذلك اليوم حارّاً جداً بحيث يضع الإنسان بعض رداءه على رأسه و بعضه تحت قدميه من شدة الرضاء.

و ظلّ لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من الشمس بثوب على إحدى شجرات السمر، و صنع له منبر من أفتاب الإبل.

فلما انصرف صلّى الله عليه وآله وسلّم من صلاته، قام على ذلك المنبر خطيباً وسط القوم، و رفع صوته بحيث يسمعه جميع الناس، فقال:

(٥) الآية ٦٧، من السورة ٥: المائدة.

(٦) «حبيب السيرة» ج ١، الجزء الثالث، ص ٤١٠.

(٧) السمر شجرة من العضاة، و ليس في العضاة أجود خشباً منه. الواحدة سمرة و جمعها سمرات.

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنُؤْمِنُ بِهِ، وَنَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، الَّذِي لَا هَادِيَ لِمَنْ ضَلَّ، وَلَا مُضِلَّ لِمَنْ هَدَى. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ: أَيُّهَا النَّاسُ! قَدْ نَبَّأَنِي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ أَنَّهُ لَمْ يَعْمُرْ نَبِيٌّ إِلَّا مِثْلَ نَصْفِ عُمَرَ الَّذِي قَبْلَهُ^(٨)، وَإِنِّي أُوشِكُ أَنْ أَدْعَى فَأَجِبْتُ! وَإِنِّي مَسْئُولٌ، وَأَنْتُمْ مَسْئُولُونَ: فَمَاذَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟!

قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ وَنَصَحْتَ وَجَهَدْتَ! فَجَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا
قَالَ: أَلَسْتُمْ تَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ وَأَنَّ جَنَّتَهُ حَقٌّ؛ وَنَارَهُ حَقٌّ؛ وَأَنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ، وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا؛ وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ؟
قَالُوا: بَلَى! نَشْهَدُ بِذَلِكَ! قَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَدَا
ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! أَلَا تَسْمَعُونَ؟!
قَالُوا: نَعَمْ!

قَالَ: فَإِنِّي فَرَطُ^(٩) عَلَى الْحَوْضِ؛ وَأَنْتُمْ وَارِدُونَ عَلَيَّ الْحَوْضِ! وَإِنَّ عَرْضَهُ مَا بَيْنَ صِنْعَاءَ وَبُصْرَى؛ فِيهِ أَقْدَاحٌ عَدَدَ النُّجُومِ مِنْ فِضَّةٍ. فَانظُرُوا كَيْفَ تَخْلُقُونِي فِي الثَّقَلَيْنِ؟!
فَنَادَى مُنَادٍ: وَمَا الثَّقَلَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟!

قَالَ: الثَّقَلُ الْأَكْبَرُ كِتَابُ اللَّهِ؛ طَرَفٌ بِيَدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ وَطَرَفٌ بِأَيْدِيكُمْ؛ فَتَمَسَّكُوا بِهِ لَا تَضِلُّوا! وَالْآخِرُ الْأَصْغَرُ عِزَّتِي؛ وَإِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ نَبَّأَنِي أَنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ! فَسَأَلْتُ ذَلِكَ لَهُمَا رَبِّي، فَلَا تَقْدَمُوهُمَا فَتَهْلِكُوا؛ وَلَا تَقْصُرُوا عَنْهُمَا فَتَهْلِكُوا!

(٨) قوله صلى الله عليه وآله: إنه لم يعمر نبي إلا مثل نصف عمر الذي قبله رواه العامة في كتبهم. ولم أجده في كتب الشيعة. و على أي تقدير لا بد من معرفة هذا النسق من التعبير. لأننا نعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمّر ثلاثاً و ستين سنة. و النبي الذي سبقه، و هو عيسى ابن مريم على نبينا وآله وعليه السلام عمّر أربعين سنة. فعلى هذا لا يمكننا أن نعتبر عمر النبي (٦٣ سنة) نصف عمر عيسى؛ و ينبغي أن نقول: لعل المراد مدة نبوته (٢٣ سنة). و بعد نقص ٣ سنوات حيث كانت الدعوة سرية، و لم يكن هناك أمر بالتبليغ العلني، تبقى (٢٠) سنة و هي المدة التي اعتبرها الكثيرون مدة رسالته صلى الله عليه وآله، و هي نصف المدة التي عاشتها رسالة السيد المسيح، ذلك لأن نبوته بدأت منذ ميلاده و هو لم يزل في المهدي كما جاء ذلك في الآيتين الكريمتين ٢٩ و ٣٠ من السورة ١٩: مريم: فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا* قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا.

(٩) قال الراغب في المفردات (ص ٦٣١) فَرَطٌ: إِذَا تَقَدَّمَ تَقَدُّمًا بِالْقَصْدِ يَفْرُطُ، وَ مِنْهُ: الْفَارِطُ إِلَى الْمَاءِ، أَي: الْمَتَقَدِّمُ لِإِصْلَاحِ الدَّلْوِ، يُقَالُ: فَارِطٌ وَ فَرَطٌ، وَ مِنْهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ». (م)

ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ فَرَفَعَهَا حَتَّى رُئِيَ بَيَاضُ أَبْطِطِهِمَا وَ عَرَفَهُ الْقَوْمُ أَجْمَعُونَ.
فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! مَنْ أَوْلَى النَّاسِ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ!
قَالُوا: اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ!

قَالَ: إِنَّ اللَّهَ مَوْلَايَ؛ وَأَنَا مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ؛ وَأَنَا أَوْلَى بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ! فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ
فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ. يَقُولُهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ؛ وَ فِي لَفْظِ أَحْمَدَ إِمَامِ الْحَنَابِلَةِ: أَرْبَعَ مَرَّاتٍ.^(١٠)
ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ! وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُ! وَ أَحِبَّ مَنْ أَحَبَّهُ!
وَ أَبْغِضْ مَنْ أَبْغَضَهُ! وَ انصُرْ مَنْ نَصَرَهُ! وَ اخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ! وَ أَدِرِ الْحَقَّ مَعَهُ حَيْثُ دَارَا!
أَلَا فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ!

ثُمَّ لَمْ يَتَفَرَّقُوا حَتَّى نَزَلَ أَمِينُ وَحْيِ اللَّهِ بِقَوْلِهِ:

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أْتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمِي وَ رَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾.^(١١)

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: اللَّهُ أَكْبَرُ عَلَى إِكْمَالِ الدِّينِ وَ إِتْمَامِ النُّعْمَةِ
وَ رِضَا الرَّبِّ بِرِسَالَتِي وَ الْوَلَايَةِ لِعَلِيٍّ مِنْ بَعْدِي.^(١٢)

(١٠) يقول ابن كثير الدمشقي في «البداية والنهاية» ج ٥، ص ٢٠٩: أخرج النسائي في سننه عن محمد بن مثنى، عن يحيى بن حماد، عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم، قال: لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ حِجَّةِ الْوَدَاعِ وَ نَزَلَ غَدِيرِ خَمٍّ أَمَرَ بِدُوحَاتٍ فُقِّمْنَ ثُمَّ قَالَ: كَأَنِّي قَدْ دُعِيتُ فَأَجِبْتُ إِيَّيْ قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ وَ عَترتي أهل بيتي؛ فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض. ثم قال: الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن. ثم أخذ بيدي عليّ فقال: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا وَلِيَّهِ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ؛ وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُ. فَقُلْتُ لَزَيْدٍ: سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ؟ فَقَالَ: مَا كَانَ فِي الدُّوحَاتِ أَحَدٌ إِلَّا رَأَاهُ بَعِينِيهِ وَ سَمِعَهُ بِأَذْنِيهِ. تَفَرَّدَ النَّسَائِيُّ بِهَذَا الرَّوَايَةِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. وَقَالَ شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الذَّهَبِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

(١١) الآية ٣، من السورة ٥: المائدة.

(١٢) (الغدِير، ج ١، ص ١٠ و ١١؛ الطبعة الثالثة، مطبعة الحيدري بطهران. و «حبيب السير» ج ١، ص ٤١٠ و ٤١١ الجزء الثالث؛ و «روضة الصفا» ج ٣، حجة الوداع. و أخرج ابن كثير هذا الحديث مختصراً عن البراء بن عازب بلفظة: من كنت مولاه فعلي مولاه، و تهنئة عمر بن الخطاب بقوله: هنيئاً لك أصبحت و أمسيت، و ذلك في «البداية والنهاية» ج ٥، ص ٢٠٩ و ٢١٠. و ذكره ابن المغازلي في مناقبه مفصلاً، من ص ١٦ إلي ١٨. وكذلك ذكر صاحب «الصواعق المحرقة»، ص ٢٥، و صاحب «فرائد السمطين»، ج ١، في السمط الأول من الباب التاسع، ص ٦٤ و ٦٥، ذكر الحديثين تحت الرقم ٣٠ و ٣١؛ و نقله في «بحار الأنوار» ج ٩، ص ١٩٩ و ٢٠٠ عن «تفسير علي بن إبراهيم»، و ذكره في ص ٢٠١ و ٢٠٢ عن «الخصال» للصدوق، و في ص ٢٠٢ عن «الأمالي» للشيخ.

رواية أخرى لخطبة رسول الله صلى الله عليه وآله في غدیر خم

يقول الكاتب العباسي أحمد بن أبي يعقوب بن واضح المعروف باليعقوبي: توجه رسول الله صلى الله عليه وآله من مكة إلى المدينة ليلاً، و وصل مكاناً قرب الجحفة يقال له: غدیر خمّ لثمانى عشرة ليلة خلت من شهر ذي الحجة: وَقَامَ خَطِيباً وَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: أَلَسْتُ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟ قَالُوا: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَآلَاهُ، وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُ. ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي فَرَطُكُمْ وَأَنْتُمْ وَارِدِي عَلَى الْحَوْضِ؛ وَإِنِّي سَأَلْتُكُمْ حِينَ تَرُدُّونَ عَلَيَّ عَنِ الثَّقَلَيْنِ، فَانظُرُوا كَيْفَ تَخْلُقُونِي فِيهِمَا. وَقَالُوا: وَمَا الثَّقَلَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! قَالَ: الثَّقَلُ الْأَكْبَرُ كِتَابُ اللَّهِ سَبَبُ طَرَفُهُ بِيَدِ اللَّهِ وَ طَرَفُ بَأَيْدِيكُمْ، فَاسْتَمْسِكُوا بِهِ وَ لَا تَضِلُّوا وَ لَا تُبَدِّلُوا؛ وَ عِزَّتِي أَهْلُ بَيْتِي. (١٣)

ونقل الطبري في كتاب «الولاية» عن زيد بن أرقم أن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قال في آخر الخطبة: معاشر الناس! قولوا: أعطيناك على ذلك [أي على ولاية علي بن أبي طالب] عهداً عن أنفسنا؛ و ميثاقاً بألستنا؛ و صفقة بأيدينا؛ نوذيه إلى أولادنا وأهالينا؛ لا نبغي بذلك بدلاً؛ وأنت شهيدٌ علينا! وكفى بالله شهيداً.

[أيها الناس] قولوا ما قلت لكم؛ وسلموا على عليّ بإمرة المؤمنين! و قولوا: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ. (١٤) فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ كُلَّ صَوْتٍ وَ خَائِنَةَ كُلِّ نَفْسٍ؛ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِيسُوتُهُ أَجْرًا عَظِيمًا (١٥) قولوا ما يرضي الله عنكم فَإِنْ تَكَفَّرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ. (١٦)

قال زيد بن أرقم: فعند ذلك بادر الناس بقولهم: سَمِعْنَا وَ أَطَعْنَا عَلَى أَمْرِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ

(١٣) «تاريخ اليعقوبي» ج ٢، ص ١١٢، طبعة بيروت، سنة ١٣٧٩ هـ.

(١٤) الآية ٤٣، من السورة ٧: الأعراف.

(١٥) الآية ١٠، من السورة ٤٨: الفتح.

(١٦) الآية ٧، من السورة ٣٩: الزمر.

بِقُلُوبِنَا. (١٧)

تهنئة الصحابة وزوجات النبي أمير المؤمنين عليه السلام

وطَفِقَ الْقَوْمُ يَهْتِنُونَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ. وَ مِمَّنْ هُنَا فِي مُقَدِّمِ الصَّحَابَةِ:
الشَّيْخَانُ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ؛ كُلُّ يَقُولُ: بَخِ بَخِ لَكَ يَا بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَصْبَحْتَ وَأَمْسَيْتَ مَوْلَايَ وَ
مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَ مُؤْمِنَةٍ!
وَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَجَبَتْ فِي أَعْنَاقِ الْقَوْمِ. فَقَالَ حَسَّانٌ: إِذْذَنْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ أَقُولَ
فِي عَلِيِّ أَيْبَاتًا تَسْمَعُهُنَّ! فَقَالَ: قُلْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ!
فَقَامَ حَسَّانٌ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ مَشِيخَةِ قُرَيْشٍ أَتْبَعُهَا قَوْلِي بِشَهَادَةٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ فِي الْوَلَايَةِ
مَا ضِيَّةً. ثُمَّ قَالَ:

يُنَادِيهِمْ يَوْمَ الْغَدِيرِ نَبِيُّهُمْ
وَ قَدْ جَاءَهُ جَبْرِيلُ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ
وَ بَلَغَهُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ رَبُّهُمْ إِلَيْكَ
فَقَامَ بِهِ إِذْ ذَاكَ رَافِعٌ كَفَّهُ
فَقَالَ: فَمَنْ مَوْلَاكُمْ وَ وَلِيِّكُمْ
إِلَهُكُمْ مَوْلَانَا وَ أَنْتَ وَ لَيْنَا
فَقَالَ لَهُ: قُمْ يَا عَلِيُّ فَإِنِّي
فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا وَ لِيَّهِ
هُنَاكَ دَعَا اللَّهُمَّ وَالِ وَ لِيَّهِ
فِيَا رَبِّ انصُرْ ناصِرِيهِ لِنَصْرِهِمْ

بِخُمْ فَأَسْمِعْ بِالرَّسُولِ مُنَادِيًا (١٨)
بَانَكَ مَعْصُومٌ فَلَا تَكُ وَأَنِيَا
وَ لَا تَخْشَ هُنَاكَ الْأَعَادِيَا
بَكَفِّ عَلِيٍّ مُعْلِنِ الصَّوْتِ عَلِيًّا
فَقَالُوا وَ لَمْ يُبَدُوا هُنَاكَ تَعَامِيَا
وَ كُنْ تَجِدُنْ فِيْنَا لَكَ الْيَوْمَ عَاصِيَا
رَضِيَّتِكَ مِنْ بَعْدِي إِمَامًا وَ هَادِيَا
فَكُونُوا لَهُ أَنْصَارَ صِدْقِ مَوْلِيَا
وَ كُنْ لِلَّذِي عَادَى عَلِيًّا مُعَادِيَا
إِمَامَ هُدَى كَالْبَدْرِ يُجْلُو الدِّيَا جِيَا (١٩)

(١٧) «الغدِير» ج ١، ص ٢٧٠، عن محمد بن جرير الطبري في كتاب «الولاية». وعن أحمد بن محمد الطبري الخليلي في كتاب «مناقب علي بن أبي طالب» تأليف سنة ٤١١ في القاهرة.

(١٨) «الغدِير» ج ١، ص ١٠ و ١١؛ الطبعة الثالثة، مطبعة الحيدري بطهران.

(١٩) «الغدِير» ج ٢، ص ٣٩: عن المحقق الفيض الكاشاني في «علم اليقين»؛ و عن «كتاب سليم بن قيس الهلالي». و كذلك جاء قريباً من هذا المضمون في «الغدِير» ج ١، ص ٢١٤ إلى ٢١٦ عن أبي جعفر محمد بن جرير الطبري في كتاب «الولاية» في طرق

ولمّا أنشد حسّان هذه الأبيات، قال له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: **يَا حَسَّانُ لَا تَزَالُ مُؤَيِّدًا بِرُوحِ الْقُدْسِ مَا نَصَرْتَنَا بِلِسَانِكَ.** (٢٠)

ثمّ جلس رسول الله في خيمة تُخصّصُ به؛ و أمر أمير المؤمنين أن يجلس في خيمة أخرى؛ وأمر أطباق الناس بأن يهنئوا علياً في خيمته، ولمّا فرغ الناس عن التهئة، أمر رسول الله أمّهات المؤمنين بأن يسرن إليه و يهنئنه ففعلن (٢١).

و كان أوّل من صافق النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَلِيّاً: أبو بكر، و عمر، و عثمان و طلحة، و الزبير؛ و باقي المهاجرين و الأنصار و باقي الناس إلى أن صَلَّى الظهرين في وقت واحد. و امتدّ ذلك إلى أن صَلَّى العشاءين في وقت واحد، و واصلوا البيعة و المصافحة ثلاثاً [من الليل].

و رسول الله كلّما بايعه فوج بعد فوج يقول: **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى جَمِيعِ الْعَالَمِينَ.** و [من هنا] صارت المصافحة و المصافحة سنّة و رسماً؛ و استعملها من ليس له حقٌّ فيها. (٢٢)

يقول أبو سعيد الخُدريّ: **وَاللَّهِ لَمْ نَتْرِكِ الْغَدِيرَ بَعْدَ حَتَّى نَزَلَتِ الْآيَةُ: ﴿الْيَوْمَ بَسَّسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمْ**

حديث الغدير.

و جاء أيضاً في «إعلام الوري بأعلام الهدى» للشيخ الطبرسيّ من ص ١٣٨ إلى ١٤٠؛ و في «فرائد السمطين»، ج ١ ص ٧٤ و ٧٥؛ و «غاية المرام» القسم الأوّل، ص ٨٧، الحديث ٧١ و ٧٢ عن الحمّوثي؛ و «روضة الصفا» الطبعة الحجرية، ج ٢، واقعة الغدير في تَمّة قصّة حجّة الوداع؛ و «حبيب السير» طبعة حيدري، ج ١، ص ٤١١؛ و «كتاب سليم بن قيس الهلالي» ص ٢٢٨ و ٢٢٩؛ و المجلسيّ في «بحار الأنوار» طبعة كمباني، ج ٩، ص ٢٢٢، عن «كتاب سليم بن قيس»؛ و «مجالس المؤمنين»، المجلس الأوّل، ص (٢٠) «تفسير أبي الفتوح الرازي» طبعة مظفري، ج ٢، ص ١٩٣.

٢١ الغدير ج ١ ص ٢٧١. روضة الصفا، الطبعة الحجرية الجزء الثاني واقعة حجّة الوداع

(٢٢) «الغدير» ج ١، ص ٢٧٠ و ٢٧١؛ نقلاً عن محمد بن جرير الطبري في كتاب الولاية، و أحمد بن محمد الطبري في كتاب (مناقب عليّ بن أبي طالب) و نقل هذا الموضوع أيضاً عن كتاب «النشر و الطي». و جاء ذيل الرواية الواردة، في «الاحتجاج» ج ١، ص ٨٤.

[انتخب هذا البحث من الجزء السابع من كتاب "معرفة الإمام" لسماحة العلامة الراحل آية الله العظمى الحاج السيّد محمد الحسين الحسيني الطهراني رضوان الله عليه، وقد تمّ توثيقه ومقارنته مع المصدر الفارسي من قبل الهيئة العلمية في لجنة الترجمة والتحقيق، ولمزيد من الإطلاع على هذه الحادثة المهمّة بمختلف جوانبها ننصح الباحث و القارئ الكريم الرجوع إلى الجزأين السابع و الثامن من الكتاب المذكور]